11

البعث والقضية الفلسطينية
وثائق للتاريخ

حزب البعث العربي الإشتراكي
مواقف من حقبة الستينات

- حول مشروع الكيان الفلسطيني
- حول تصريحات الرئيس بورقيبة
- في الرد على أبواق الدعاية في مصر





تونس 1986

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول الكيان الفلسطيني

يا جماهير شعبنا المناضلة

ان من ابرز ما يتهدد فكرة الكيان الفلسطيني التي تناضل الجماهير العربية من اجل تحقيقها ، هو ان تأتي الصيغ المقترحة لتجسيدها خالية من المقومات الاساسية للكيان ، ومفتقرة الى المحتوى الشعبي الثوري الذي يشكل الاداة الرئيسية لنجاح الكيان المنشود في القيام بدوره التاريخي ، واداء مهمته التحريرية على الوجه الاكمل .

لقد طالب ابناء فلسطين بضرورة ابراز الكيان الفلسطيني وعيا منهم لاسباب النكبة التي حلت بهم وبالامة العربية عام ١٩٤٨ ، وادراكا منهم للعوامل التي مكنت للاستعمار الصهيوني من احتلال جزء كبير من وطنهم . وهم في نضالهم الطويل من اجل تحويل فكرة الكيان الى واقع حي وحقيقة ملموسة انما يصدرون عن ايمان عميق بحقهم الطبيعي في القيام بدورهم الطليعي في معركة تحرير وطنهم السليب . ذلك الدور الذي حرمتهم الحكومات العربية الرجعية والعميلة عام ١٩٤٨ من القيام به ، فكان من العوامل التي مهدت للنكبة سبيل الوقوع .

يا جماهير شعبنا المناضلة

ان مطلب الكيان الفلسطيني قد تجاوز مرحلة التبشير منذ امد طويل ، واستطاع ابناء فلسطين بنضالهم المستمر العنيد وصمودهم البطولي الفذ ان يجعلوا مطلب الكيان قضية جميع ابناء فلسطين في مختلف ديار اقامتهم ، مما حمل

الحكومات العربية على التسليم بها ، فقررت اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية في جلستها المنعقدة بتاريخ ٢٩-٣-١٩٥٩ الاقرار بضرورة ابراز الكيان واقامة جيش فلسطيني تقوم الحكومات العربية بسد نفقاته ، فكان ذلك اول اعتراف رسمي يصدر عن الدول العربية بضرورة تحقيق هذا المطلب القومي الهام.

لقد انتظر ابناء فلسطين ان تقوم الحكومات العربية بتوفير الشروط الموضوعية اللازمة التي تمكنهم من ابراز كيانهم ، ولكن انتظارهم لم يدم طويلا وفشلت جهودهم في حث الحكومات العربية على تمكينهم من اداء دورهم في التهيئة لمعركة التحرير بسبب تعنت بعض الحكومات العربية وعدم ارتفاعها بالقضية الفلسطينية عن ملابسات السياسات القطرية وخلافاتها ، مما حمل ابناء فلسطين ومعهم الجماهير العربية في جميع اقطار الوطن على مضاعفة نضالهم وتأكيد تصميمهم على ضرورة تحقيق الكيان الفلسطيني ليستطيعوا من خلاله ان يرتفعوا بقضيتهم الى مستواها القومي البعيد عن المناورات السياسية والمزايدات الدعائية والتسويات الفوقية وان يوحدوا قواهم ويعبئوا طاقاتهم ويجندوا امكاناتهم ويقوموا بواجبهم النضالي المتلائم مع عمق مأساتهم وضخامتها ، وبالاسلوب الثوري الذي تفرضه طبيعة القضية الفلسطينية ومستلزمات تحرير الوطن السليب من الاحتلال الصهيوني الغاصب.

وتجاه نضال ابناء فلسطين واصرارهم على ابراز كيانهم شعرت الحكومات العربية انها لا تستطيع الاستمرار في تجاهل هذا المطلب القومي الملح لاسيما وانها لم تقدم على تحقيق اي خطوة فعلية لتحرير فلسطين ، فلم يجد الرؤساء والملوك العرب في مؤتمرهم الاخير بالقاهرة سبيلا الا الاقرار مجددا بضرورة الكيان الفلسطيني وبحق الشعب العربي الفلسطيني في القيام بدوره في معركة العودة.

ان اقرار مؤتمر الرؤساء والملوك العرب بضرورة ابراز الكيان الفلسطيني هو اعتراف بحقيقة نضالية ، وهي ان الشعب العربي الفلسطيني له دور طليعي في تحرير فلسطين واعادتها عربية كما كانت ، كما انه اقرار بما كشفت عنه تجربة الستة عشر عاما التي انقضت على احتلال الاستعمار الصهيوني لفلسطين وهو ان ابقاء معركة تحرير فلسطين رهن باوضاع الحكومات العربية وسياساتها القطرية المختلفة يدخل قضية فلسطين في دوامة الخلافات العربية ويجعلها جزءا من حسابات الربح والخسارة التي تجريها الحكومات احيانا في تحديد مواقفها وعلاقاتها الدولية .

يا جماهير شعبنا المناضلة

ان الكيان الفلسطيني المنشود هو التجسيد العملي لمحتوى تفرضه طبيعة الغاية التحريرية التي يناضل ابناء فلسطين من اجل تحقيقها ، ولذلك لا بد من ان تتوفر فيه المقومات الاساسية للكيان القادر على القيام بمهمته القومية التاريخية فبدونها يستحيل الكيان الى صيغة تخديرية تلحق الضرر الجسيم بقضية فلسطين وتدفع النازحين تدريجيا الى الاتكالية واليأس وهذا ما يرغب فيه اعداء القضية

العربية من استعماريين وصهيونيين .

ان جماهير الشعب العربي وفي مقدمتها ابناء فلسطين تطالب المسؤولين العرب ان يرتفعوا بقضية الكيان الفلسطيني عن جميع المصالح القطرية والشخصية وان يقوموا بتوفير الشروط الموضوعية التي تستلزمها مصلحة النضال العربي ليأتي الكيان في تكوينه ومحتواه قادرا على تجاوز الواقع العربي الراهن والتأثير فيه وتطوير امكاناته واستعداده لمعركة العودة .

ان قرارا يصدر عن مؤتمر الملوك والرؤساء يعترف بدور ابناء فلسطين في معركة التحرير ويسلم بفكرة الكيان الفلسطيني لا يكفي وحده ليحول هذا القرار الى حقيقة ثورية ناجعة ، بل لا بد لذلك من توافر الشروط التالية :

١ ـ ان يكون للكيان الفلسطيني محتوى نضالي يتجسد في تنظيم شعبي لابناء فلسطين يعبر عن ارادتهم الحرة وله سلطة فعلية تمارس جميع الحقوق المستمدة من السيادة الكاملة للشعب العربي الفلسطيني على وطنه .

٢ ـ ان يكون للكيان جيش فلسطيني التكوين والقيادة يرتبط بالسلطة العليا للتنظيم الشعبي الفلسطيني ويخضع لها ويكون اداة الكيان الثورية القادرة على القيام بمسؤولياتها بالاشتراك مع الجيوش العربية في معركة التحرير .

ان قيام جيش فلسطيني التكوين والقيادة والارتباط هو شرط اساسي لقيام كيان فلسطيني له سلطة فعلية وهو الضمانة الرئيسية ليأتي الكيان صيغة تحرير، ومنطلق ثورة ، لا بديلا عنهما .

٣ ـ ان تقوم الدول العربية بدعم هذا الكيان ماديا ومعنويا وان تتعهد بالقيام بالتزامات محددة تكفل تمكين الكيان الفلسطيني من اداء مهمته وتطوير امكاناته السياسية والعسكرية والمالية دون اية محاولة للتأثير على ارادته او عرقلة مهماته او شل قدراته .

يا جماهير شعبنا المكافح

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر ان كيانا لا تتوفر فيه هذه الشروط الاساسية لا يمكن ان يكون في مستوى الكيان الجدي المنشود وهو يدعو الجماهير العربية ، وفي مقدمتها ابناء فلسطين ، الى مواصلة النضال من اجل توفير المقومات الاساسية للكيان الفلسطيني .

كما يطالب الحزب جميع الحكومات العربية ان تلبي نداء الواجب القومي وتسارع الى تحويل اعترافها بضرورة الكيان الفلسطيني الى واقع ملموس ، ليأتي الكيان في تكوينه وسلطته في المستوى الذي يحقق الغاية التحريرية المرجوة منه.

٥ـ٣ـ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

البعث والقضية الفلسطينية

٢٠ ايار ١٩٦٤

مشروع الكيان الفلسطيني

الذي اصدرته القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي (١)

امة عربية واحدة | ذات رسالة خالدة

الكيان الفلسطيني الحقيقي

- يجب ان تتوفر في الكيان الفلسطيني المقومات الاساسية لكل كيان وهي الارض والشعب والسلطة .
- الكيان ليس غاية بذاته وانما هو وسيلة تقتضيها معركة تحرير الوطن السليب.
- جيش فلسطيني مستقل يرتبط بالسلطة العليا للكيان ويخضع لها وله ممثلون في القيادة العربية الموحدة .
- هيئات الكيان : مجلس وطني منتخب ولجنة تنفيذية عليا .

التزامات الدول العربية

- تلتزم الدول العربية برفع القيود المفروضة على تنقلات الفلسطينيين وتوفر لهم الحرية اللازمة .
- كل اعتداء على الكيان الفلسطيني يعتبر اعتداء على الدول العربية مجتمعة ومنفردة .
- تلتزم الدول العربية وتتعهد بتجنيب الكيان الفلسطيني اي خلاف قد ينشأ بينها .

مقدمة

غرقت قضية فلسطين في السابق في جو من المزايدات الدعائية والمناورات.

(١) صدر في كراس مستقل ونشرته «البعث» و«الاحرار» (العدد ٤٦)

السياسية والتسويات الحكومية وكأن مصير شعب فلسطين اداة للمساومة والتضليل يتاجر بها كل رجعي وكل عميل ، اما شعب فلسطين بالذات ، صاحب الكلمة الاولى في تقرير مصير قطره المغتصب ، فان دوره ورايه لم يدخلا في حسابات الحاكمين العرب ، فلم يطلب اليه في يوم من الايام ان يمارس مسؤولياته بشكل فعلي ولم يفسح له المجال ليأخذ على عاتقه شرف الاسهام الجدي في تحرير الجزء المغتصب من وطنه ، بل كان دوره ينحصر في حرية التألم وكبت الانتظار .

ان قضية فلسطين مرتبطة ارتباطا وثيقا بمعركة العرب القومية ضد الاستعمار وبنضال الطبقات الشعبية وحلفائها ضد التجزئة والتخلف والاستغلال. فاغتصاب جزء من فلسطين كان نتيجة تحالف الحركة الصهيونية مع الاستعمار وتداخلهما وما زال الاستعمار حتى الان الركيزة الاساسية لاستمرار (اسرائيل) وتحديها لارادة الجماهير العربية ولذلك فان محاربة الاستعمار والقضاء على آثاره السياسية والاقتصادية في وطننا العربي جزء من المعركة من اجل فلسطين اذ انها وسيلة فعالة لاضعاف صنيعته ومنفذة خططه في الوطن العربي .

ان معركة فلسطين هي معركة قومية بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، وليس ذلك لان الاغتصاب مس شعبا عربيا فحسب بل لان اقامة (اسرائيل) موجهة ضد الشعب العربي بكامله . فهي من حيث انها مخطط استعماري توسعي تشمل اقطارا عربية اخرى بالاضافة الى فلسطين ومن حيث انها مخطط اقتصادي وسياسي تبغي الى شطر الوطن العربي ووضع حاجز بشري بين آسيا العربية وافريقيا العربية من جهة والى القضاء على امكانات العرب في النهوض على المستويين الاقتصادي والاجتماعي من جهة ثانية .

فالاقطار العربية لا تحارب فقط من اجل تحرير فلسطين ولكنها في معركتها ضد الصهيونية والاستعمار تدافع ايضا عن الوجود العربي بمفهومه الوحدوي التقدمي . فتحرير فلسطين هو تحرير للعرب واستمرار اسرائيل هو ترسيخ للوجود الاستعماري وتثبيت للتجزئة وللانظمة الرجعية . ولذلك فان التخلف عن تحمل المسؤوليات العسكرية والمادية كافة وما يترتب عليه من استمرار الخطر الصهيوني لا يعتبر خيانة للقضية الفلسطينية وحدها وانما لقضية العروبة كلها . ولقضية فلسطين القومية وجه اخر متميز يمس الشعب العربي الفلسطيني بالذات ضحية العدوان المباشر والجزء المشرد من الشعب العربي . فاذا كانت مأساة فلسطين قد هزت الضمير القومي وايقظت العرب الى اهمية الخطر الذي يهدد مستقبلهم وامانيهم فان هذه المأساة قد اصابت شعب فلسطين في حاضره وتركت آثارا في لحمه ودمه ، فهي بالنسبة اليه ليست تصورا عقليا وتصويرا علميا محضا للتوسع الاستعماري الصهيوني وانما هي واقع مؤلم تمثل بالتشرد والتقتيل والحرمان .

والادراك الحسي للنكبة والشعور الجسدي بالضربات دافعان اساسيان للمعركة وحافزان على النهوض والمقاومة ، فشعب فلسطين العربي هو صاحب الحق الاول وصاحب المصلحة الاولى في معركة تحرير فلسطين ، والمشاركة القومية

في محاربة الصهيونية ليست بديلا للدور الطليعي الذي يضطلع به الشعب العربي الفلسطيني . ولذلك فان اي خطة لتحرير فلسطين لا تنطلق من ضرورة اعطاء شعب فلسطين الدور الطليعي والقيادي وتمكنه من تحمل مسؤولياته الكاملة في تحرير الجزء المغتصب من وطنه ستؤدي في النتيجة الى تحويل معركة فلسطين الى مبارزات كلامية ومناورات سياسية تنقل التناقضات الحكومية في الاقطار العربية الى ساحة المعركة وتجمد بالتالي اي امكانية لعمل جدي من اجل فلسطين .

واعطاء ابناء فلسطين الدور الطليعي في معركة الحرب ضد الاستعمار وربيبته الصهيونية يعني تحرير الشعب العربي الفلسطيني من القيود المفروضة عليه من قبل الحكومات العربية والاعتراف العملي بكيانه وبحرية العمل والتخطيط في اطار هذا الكيان .

والكيان الفلسطيني الذي اقره مؤتمر الملوك والرؤساء العرب ليس مطلبا حديثا او تعبيرا عفويا عن ظروف مرحلية بل ان فكرة الكيان ولدت يوم ولدت النكبة وترعرعت في اذهان ابناء فلسطين وغذتها في قلوبهم التجربة الثورية التي خاضتها الجزائر وظلت هذه الفكرة تنمو حتى فرضت نفسها على الحكومات واصبحت قرارا اجماعيا . ولكي لا يصبح هذا الكلام اصطلاحا لفظيا فارغا ومؤامرة لاجهاض الضغط الثوري الذي يمارسه ابناء فلسطين لا بد وان يكون هذا الكيان واقعا حقيقيا اي ان تتوفر فيه اسس الكيان الفعلي الثلاثة وهي «الارض ، الشعب ، والسلطة» .

لذلك ،

فان حزب البعث العربي الاشتراكي شعورا منه بمسؤوليته القومية وبواجبه تجاه شعب فلسطين بالذات يتقدم بالمشروع التالي ليكون اساسا لمناقشة الحركات القومية وابناء فلسطين .

١ ــ المبادىء الاساسية

١ ــ ان الكيان الفلسطيني المنشود لكي يحقق المهمة التحررية المرشح من اجلها ، لا بد ان يكون كيانا حقيقيا يستطيع النهوض بمسؤولياته ، لا تجمعا شكليا يجهض فكرة الكيان ويجرده من كل اثر فعال .

٢ ــ ان الكيان الفلسطيني المنشود يجب ان تتوفر فيه المقومات الاساسية لكل كيان حقيقي وهي الارض والشعب والسلطة ... فبدونها يفقد الكيان اي كيان وجوده الفعلي ومقومات بقائه واستمراره ، ويصبح عاجزا عن اداء دوره كأداة فعالة من اجل استرداد الوطن السليب .

٣ ــ ان الشعب العربي الفلسطيني جزء من الامة العربية المكافحة في سبيل وحدتها وحريتها وتقدمها ولذلك فان الكيان الفلسطيني المنشود ليس غاية في حد ذاته ؛ وانما هو وسيلة تقتضيها معركة التحرير وطبيعة الظروف المحيطة بها لتعبئة الشعب الفلسطيني وتنظيمه بشكل يمكنه من تحمل مسؤولياته كاملة ومن القيام بدوره الطليعي بصورة فعلية بالاشتراك مع قوى الامة العربية في جميع اقطارها .

٤ ــ ان الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في وطنه بحدوده التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين .. وهو وحدة اقليمية لا تتجزأ تشمل المنطقة المحتلة من فلسطين وقطاع غزة والضفة الغربية من الاردن . ومنطقة الحمة جنوب سوريا .

ولذلك فان الكيان الفلسطيني المنشود يجب ان يمارس سيادته كاملة على وطنه . وتنبثق عن ارادة شعبه سلطته العليا .

٥ ــ ان الكيان الفلسطيني المنشود يجب ان يكون له محتوى نضالي يتجسد في تنظيم شعبي لابناء فلسطين يعبر عن ارادتهم الحرة ، ولـــه جيش فلسطيني التكوين والقيادة يرتبط بالسلطة العليا المنبثقة عن الكيان الفلسطيني ويخضع لها. ويكون اداة الكيان المسكرية في معركة التحرير وله ممثلون في القيادة العربيـة الموحدة شانه في ذلك شان جميع الجيوش العربية الاخرى .

٦ ــ ان احتلال جزء من فلسطين من قبل الصهيونية ودعم القوى الاستعمارية العالمية لهذا الاحتلال هو اعتداء مستمر على حرية واستقلال الشعب العربي في فلسطين . وجميع الاقطار العربية وهو انتهاك صارخ لمبادىء الامم المتحدة وحق الشعوب في السيادة والحرية ، وتهديد للسلام العالمي .. ولذلك فان الكيـــان الفلسطيني المنشود هو تجسيد لثورة الشعب العربي على قوى الاستعمار الصهيوني والعالمي يفرض على جميع الاقطار العربية الالتـــزام بمساندته ماديا ومعنويـــا وعسكريا ، كما يتطلع الى كل عون من قوى التحرر في العالم اجمع .

٢ ــ هيئات الكيان

يكون للكيان هيئتان : المجلس الوطني ، واللجنة التنفيذية العليا .

أ ــ المجلس الوطني : كيفية انتخابه ، جلساته :

١ ــ المجلس الوطني هو اعلى سلطة للكيان ويتم تشكيله عن طريق الانتخاب المباشر الذي يباشره الفلسطينيون في فلسطين وبقية الاقطار العربية ويكون مركزه القدس عاصمة الكيان .

٢ ــ يتم انتخاب اعضاء المجلس بموجب نظام انتخابي موحد يوضع من قبل اللجنة التحضيرية التي تمهد لاقامة الكيان .

٣ ــ ينتخب اعضاء المجلس رئيسا له ونائبين للرئيس وامينا للسر ويضعون نظاما داخليا له .

٤ ــ يمارس المجلس سلطاته المستمدة من سيادة الشعب العربي الفلسطيني في وطنه بكامله .

٥ ــ يعقد المجلس دورات عادية يحددها نظامه الداخلي ، كما يمكن ان يجتمع بناء على طلب ربع اعضائه او طلب اللجنة التنفيذية العليا للكيان .

٦ ــ يتمتع اعضاء المجلس بالحصانة ولا يجوز بالتالي القاء القبض علـــى احدهم الا باغلبية ثلثي الاعضاء وبسبب جريمة او خيانة .

٢ ـ اختصاص المجلس : يختص المجلس بما يلي :

١ ـ يحدد السياسة العامة للكيان الفلسطيني في جميع الميادين ويناقش الموازنة ويصوت عليها ويحدد موارد الكيان .
٢ ـ ينتخب من بين أعضائه رئيس وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ولا تقل عدد أعضاء هذه اللجنة عن ١٥ عضوا بما فيهم الرئيس .
٣ ـ يضع الميثاق القومي الفلسطيني .
٤ ـ يقرر انشاء جيش وطني فلسطيني ترتبط قيادته باللجنة التنفيذية العليا للكيان ويخضع لتوجيهاتها ويكون له ممثلون في القيادة العربية الموحدة .
٥ ـ اعلان الثورة او الهدنة .
٦ ـ للمجلس الوطني وحده حق تشكيل حكومة في الوقت الذي يراه ضروريا وملائما لمعركة التحرير وتنتقل الى هذه الحكومة تلقائيا صلاحيات اللجنة التنفيذية العليا .
٧ ـ للمجلس ان يعين من بين اعضائه لجنة او لجانا لبحث ودراسة الامور التي يرتئيها .
٨ ـ تكون قرارات المجلس بالاغلبية المطلقة للاعضاء الا ما استثني من ذلك بنص خاص .

ب ـ **اللجنة التنفيذية العليا**

١ ـ هي اعلى سلطة تنفيذية في الكيان الفلسطيني وتنتخب من المجلس الوطني بالاقتراع السري ويراسها رئيس المجلس الوطني .
٢ ـ تنفيذ المقررات والسياسة العامة التي يقررها المجلس الوطني للكيان الفلسطيني .
٣ ـ تمثل الكيان الفلسطيني وتنطق باسمه على الصعيدين العربي والدولي .
٤ ـ تكون مسؤولة امام المجلس الوطني عن اعمالها .
٥ ـ تتخذ اللجنة التنفيذية مقرراتها بالاغلبية المطلقة .
٦ ـ تقوم بجميع الاجراءات التي تكفل وضع مقررات المجلس الوطني موضع التنفيذ .
٧ ـ للجنة التنفيذية العليا ان تدعو لانعقاد المجلس الوطني في الزمان والمكان اللذين تقررهما .
٨ ـ تمارس اللجنة التنفيذية جميع السلطات الفعلية للكيان الفلسطيني والمستمدة من سيادته الكاملة .
٩ ـ تجتمع اللجنة التنفيذية العليا اجتماعا اسبوعيا دوريا وتجتمع بصورة استثنائية بناء على دعوة من رئيسها او خمسة من اعضائها في المكان والزمان المحدد في الدعوة .
١٠ ـ يحدد المجلس الوطني الفلسطيني طريقة ممارسة اللجنة التنفيذية العليا لصلاحيات الكيان على المواطنين الفلسطينيين والارض الفلسطينية بما يتفق

ومصلحة النضال الفلسطيني وطبيعته ، واقامة الفلسطينيين في عدة اقطار عربية .

٣ ـ اللجنة التحضيرية

تقوم بالتحضير لابراز الكيان الفلسطيني لجنة مؤقتة تسمى اللجنة التحضيرية. مهمتها الاعداد والاشراف على انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني . وفيما يلي اختصاصاتها وكيفية تشكيلها وكيفية عملها :

١ ـ تشكل اللجنة التحضيرية من مجموع رؤساء اعلى هيئة قضائية في كل قطر عربي ومندوب عن كل بلد عربي .

٢ ـ يساعد اللجنة التحضيرية لتادية مهمتها موظفون ولجان تقوم هي باختيارهم .

٣ ـ تضع الدول العربية قوة امن مشتركة تحت تصرف اللجنة التحضيرية تستعين بها عند الحاجة وبالطريقة التي تضمن النزاهة والحياد التام .

٤ ـ تقوم الدول العربية بتسديد كامل النفقات اللازمة لاعمال اللجنة التحضيرية .

٥ ـ تصدر اللجنة نظاما موحدا لانتخابات المجلس الوطني .

٦ ـ تنظر وتبت بجميع الشكاوى التي تقدم اليها من المرشحين لانتخابات المجلس الوطني .

٤ ـ التزامات الدول العربية

١ ـ تقوم الدول العربية برفع القيود المفروضة على تنقلات الفلسطينيين .

٢ ـ تلتزم الدول العربية بتوفير الحرية اللازمة لممارسة الفلسطينيين حقوقهم وواجباتهم في ابداء الآراء ومناقشة كل ما يتعلق بالكيان الفلسطيني .

٣ ـ تلتزم الدول العربية بالدفاع عن الكيان ويعتبر كل اعتداء عليه اعتداء عليها مجتمعة ومنفردة .

٤ ـ تقدم الدول العربية الى الكيان بالاضافة الى المساعدات المعنوية والعسكرية موازنة سنوية يلتزم كل منها بمبالغ معينة حسب امكاناتها .. وذلك وفقا لاتفاق مسبق فيما بينها دون ان تحول هذه الموازنة دون ترتيب التزامات مالية اضافية عليها اذا ما اقتضت الظروف والمسؤوليات التي تتطلبها معركة التحرير ذلك .

٥ ـ تلتزم الدول العربية وتتعهد بتجنيبه اي خلاف قد ينشأ بينها .

دمشق في ٢٠ـ٥ـ١٩٦٤

القيادة القومية
حزب البعث العربي الاشتراكي

٢٧ نيسان ١٩٦٥

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول موقف بو رقيبة [(١)]

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، في الوقت الذي يستنكر فيه موقف الحبيب بورقيبة من قضية فلسطين استنكارا شديدا ، ويرى فيه رائحة التواطؤ مع الاستعمار والصهيونية لا يريد لهذا الموقف ان يمر على الشعب العربي في كل مكان مرورا عابرا لا يثير فيه الا الغضب ، وانما يود ان يبين كيف ان منطق المساومة ومنطق المناورة الذي لا يستند الى الاهداف القومية يمكن ان ينزلق بسهولة الى مواقف الخيانة .

حلقة من سلسلة

ان الدعوة التي وجهها الحبيب بورقيبة للاقطار العربية للتفاوض مع الصهيونيين حول قرار التقسيم ، هو حلقة من سلسلة بدات تحاك خيوطها قبل زيارة الرئيس التونسي لعدد من الاقطار العربية في الشرق. ففي ٢٧ ـ ١٢ ـ ٩٦٤ طرحت مجلة (افريقيا الفتاة) التونسية الصادرة باللغة الفرنسية والمعروفة بصلاتها بالرئيس التونسي موضوع الحوار بين العرب والصهيونيين لحل القضية الفلسطينية على اسس «واقعية» اي انطلاقا من ان اسرائيل هي واقع يجب على العرب ان يعترفوا به . وما ان طرح هذا الموضوع حتى هب جميع الزعماء الصهيونيين الى الترحيب به ، ومن ضمنهم زعماء الاحزاب الصهيونية بما فيهم بن غوريون . وقد رسخت الضجة ، التي اثيرت حول هذا الطرح في عدد ضخم من الصحف ،

---

(١) نشر في «البعث» و«الاحرار» (العدد ٣٢٨) وفي كراس .

الاعتقاد بان المجلة التونسية تقوم بعملية جس نبض بوحي من دوائر عليا لها كلمتها في توجيه السياسة الدولية .

ثم جاءت زيارة بورقيبة لعدد من الاقطار العربية بعد ان تبنى اكثرية الصحفيين الغربيين هذا الموقف التونسي «غير الرسمي» لمتابعة هذا الخط الانهزامي وترسيخه في نفوس عدد من الحكام العرب باسم الواقعية والمصالح . وهذه السياسة المبنية على الامر الواقع هي التي بشر بها الغرب منذ جريمة التقسيم وقيام دولة الصهيونيين ، الا انها فشلت باستمرار ، فكان لا بد من وسيط عربي يجعل الانهزام والاغتصاب اكثر تقبلا . فوجد الغرب في بورقيبة الوسيلة المثلى لتحقيق هذا المخطط القديم ــ الجديد . وكان من الطبيعي ان يستثنى القطر السوري من هذه الجولة الرامية الى القبول باستمرارية الكيان السياسي الصهيوني . فاستثناء القطر السوري لم يكن عفويا ، بل جاء تنفيذا لرغبة فوق رغبة الرئيس التونسي وتدخل ضمن اطار المخطط الموضوع لعزل القطر السوري كوسيلة لاضعافه او على الاقل لتجميد تأثيره قوميا .

اهداف زيارة المشرق

ان زيارة بورقيبة لعدد من اقطار المشرق العربي لم تكن مجرد جولة دعائية لاعادة اعتبار الرئيس التونسي ولتقوية مركزه الشخصي على الصعيد المحلي والخارجي ، بل ان قضية فلسطين كانت نقطة اساسية في برنامج الرحلة . وقد اثبت ذلك تصريحاته في عمان وبيروت عندما اقترح «الحل السلمي» وهو التعبير المنمق للقبول بالاغتصاب وبالعنصرية العدوانية كمنطق لانشاء الدول .

خطة محكمة التفاصيل

ان الحبيب بورقيبة ليس ساذجا في مواقفه السياسية ، وان كان يعتمد في كثير من المواقف الاسلوب المسرحي . فخطبه وتصرفاته تعبر عن خطة مؤقتة ومحكمة التفاصيل . لقد سبق هذه العروض للاستسلام ، تهيئة طويلة ومواقف خاطئة من قبل الدول العربية واكثرية حكامها . ان بورقيبة لم يكن ليجرؤ على هذا الموقف الخائن لشعب فلسطين لو لم يجد ان الموقف العربي الرسمي مليء بالثغرات التي تفتح المجال امام هذه التطورات .

تبرير ساذج ومخرب

لقد كان الموقف العربي الرسمي منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم ينطلق من القبول بقرارات التقسيم التي صوتت عليها هيئة الامم المتحدة في عام ١٩٤٧ بتأثير الضغط الانكلو ــ اميركي والتأييد السوفياتي . فالحكومات العربية كانت وما زالت تدافع

عن قرارات التقسيم وتطالب اسرائيل بتنفيذها ، والتبرير لهذا الموقف كان دوما ان اسرائيل لن تقبل بهذا التقسيم وبالتالي فانها تظهر امام الراي العام العالمي بانها متمردة على قرارات الامم المتحدة . ان هذا التبرير ساذج ومخرب بالنسبة للقضية الفلسطينية وما موقف بورقيبة الاخير سوى مظهر من مظاهر التخريب التي احدثها القبول الرسمي بقرار التقسيم .

ان القبول بقرارات التقسيم يعني الاعتراف الضمني بشرعية الكيان الاسرائيلي وتنحصر القضية عندئذ في خلاف حول المساحة والحدود .

فاذا كان قرار التقسيم شرعيا فان وجود اسرائيل يصبح واقعا مفروغا منه ويأتي عامل الوقت ليرسخه ويقويه .

ان التبريرات التكتيكية لا يجوز في حال من الاحوال ان تكون مناقضة لاهداف العرب القومية وللاسس التي تبنى عليها اية شرعية .

حق الشعوب في تقرير مصيرها

هناك مبدا اساسي لا معنى لهيئة الامم المتحدة ان لم تصنه وهو حق تقرير الشعوب لمصيرها . وقد جاءت ولادة اسرائيل تحديا لهذا المبدا الاساسي وفرضت بالضغط والقوة على انقاض شعب فلسطين العربي وعلى اشلائه . ان قرار التقسيم هو اجهاض لحرية الشعوب وحقها في تحديد مستقبلها وصياغة كيانها السياسي والاقتصادي والاجتماعي . لذلك فان اي قبول من قبل الحكومات العربية بقرار التقسيم يعني تخليها عن مبدا حرية الشعوب في تقرير مصيرها ، وعندما تتخلى الحكومات العربية عن هذا المبدا فان القضية الفلسطينية تفقد طابعها الاساسي الانساني التحرري ، كما تفقد ايضا فعاليتها . اذ ان الموقف الذي ينتج عن رفض كلي للوجود الصهيوني على اعتباره اغتصابا وعدوانا ووسيلة استعمارية جديدة يختلف تماما عن الموقف الذي يناقش رسميا الحدود والمساحات التي تحتلها الدولة الجديدة . وقبول قرار التقسيم من قبل الحكومات هو الباب الذي يفتح امام اي حاكم للقبول باسرائيل .

ان موقف بورقيبة الاخير ودعوته للدخول في مفاوضات مع اسرائيل هو النتيجة الطبيعية لموقف الحكومات العربية الرسمي ولقبولها بقرار التقسيم في هيئة الامم المتحدة . ان بورقيبة لا يخرج في اقتراحاته عن مضمون قرار التقسيم ، بل خطا خطوة في سبيل تحقيق هذا القرار وتجسيده . لقد استغل بورقيبة الموقف العربي الرسمي وبعض التصريحات الصادرة من الحكام العرب لينفذ من خلالها الى محاولة تصفية قضية فلسطين .

فالاكتفاء بكشف دور بورقيبة في هذه القضية المصيرية وشن الحملات الاذاعية والصحفية لفضح المخطط الذي ينفذه لا يكفيان لانقاذ فلسطين من المهالك التي يبغيها لها الغرب من خلال بورقيبة وغير بورقيبة .

ان المسؤولية الاولى التي تقع على العرب في هذه المرحلة الدقيقة هي في

سد الثغرات التي يمكن ان ينفذ من خلالها الغرب ومنفذو خططه امثال الحبيب بورقيبة . والخطوة الاولى التي يجب على الحكومات العربية ان تتخذها هي تصحيح طرح قضية فلسطين دوليا واتباع منطق المصارحة والتصميم مكان المراوغة والاختباء وراء الاعتبارات التكتيكية التي تجر تدريجيا الى الاستسلام الى الواقع .

الحقيقة الاولى التي يجب ان ينطلق منها الشعب العربي وحكوماته هي ان مجرد وجود الكيان الاسرائيلي الاستعماري هو عدوان في ذاته ؛ عدوان على حق الشعب العربي في فلسطين في تقرير مصيره ، وعدوان على حقه في وجوده في وطنه . وان نضال شعب فلسطين ليس نضالا من اجل بضعة كيلومترات هنا وهناك ؛ وانما هو نضال من اجل حق البقاء والتحرر . وان فلسطين هي ملك لشعب فلسطين ، وان هذا الشعب هو وحده المؤهل لتحديد مستقبل بلده ، وان قرار التقسيم هو نسف للاسس التي قامت عليها هيئة الامم المتحدة .

والحقيقة الثانية التي يجب ان تنتج عن الحقيقة الاولى ، هي ان الحل الوحيد لقضية فلسطين هو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني ، وان ليس هناك اي حل غير ذلك . وان على العرب ان يبذلوا كل جهودهم العسكرية والاقتصادية والسياسية لازالة هذا الوجود العدواني القائم على الاغتصاب والعنصرية .

لقد وقف بورقيبة صراحة وعلنا موقف التواطؤ والخيانة . ولكن الرد الحاسم على هذا الموقف لا يكون باستنكار موقفه فحسب ، وانما يكون باعادة قضية فلسطين الى اصالتها وحقيقتها ، وابعادها عن ميدان المساومات الرخيصة التي طبعت موقف كثير من حكام العرب منها . فلئن اباح بورقيبة لنفسه ان يقف من هذه القضية موقفه المتواطىء فلقد استند الى منطلقات كانت على لسان الحكومات العربية سواء في هيئة الامم المتحدة او في المؤتمرات الدولية .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يدعو كافة الهيئات التقدمية العربية الى التكاتف للضغط على الحكومات العربية لتبديل موقفها من قضية فلسطين ولاعلان رفضها الصريح لقرارات التقسيم ولاستعدادها لاعادة النظر في كافة خططها ومواقفها على اساس هذا الرفض وعلى اساس معارضة الوجود الصهيوني ذاته وعدم شرعيته .

اما بورقيبة نفسه فان الشعب العربي كله ، والشعب العربي في تونس على الاخص، مدعو الى بتره من جسم هذه الامة، وفضحه وفضح مؤامراته الاستعمارية.

وسيبقى النضال من اجل فلسطين الواجب القومي لشعبنا كله ولمنظماته التحررية .

٢٧ – ٤ – ١٩٦٥

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

١٤ حزيران ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول القضية الفلسطينية

من خلال المعركة الكلامية التي اريد لها ان تقوم وان يشتد اوارها بين القطر السوري وبين الجمهورية العربية المتحدة ، نخشى ان تطغى المعركة الكلامية على حقائق القضية فتضيع الحقائق وتضيع القضية في غبار المعركة التي نعتقد جازمين انها ليست في مصلحة الامة العربية ، ولا في مصلحة القضية الفلسطينية ، وانها ما اثيرت الا لتغطية مواقف الضعف التي كان من الواجب ان تكون مواقف قوة ، لو اخذت القضية بشيء من الجد الذي تستحقه .

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي حين تترفع عن المهاترات وتضع الشعب العربي كله ولاسيما الشعب العربي الفلسطيني امام الحقائق فانها لا تقصد الى مزيد من اضرام نار المعركة الكلامية ولا الى مزيد من اليأس ، بل الى مزيد من الثورة الجماهيرية ،والتصميم الجماهيري ، لانها تؤمن بان شعبنا شعب ثوري في طبيعته ، وان اطلاعه على الحقائق هو السبيل الوحيد لبناء ثوريته على اسس متينة .

ولقد اتهم بعضهم حزب البعث بانه يحرك العاطفة والحماس . والبعث لا ينكر هذه التهمة . فهو يؤمن بان العاطفة والحماسة عماد من عمد الثورة الاصيلة . فما عرفنا ثورة بلا نضال ، ولا نضالا بغير عاطفة مشبوبة وحماسة دافقة . وانما تكون العاطفة والحماسة متهمتين حين تكونان بعيدتين عن العقل وعن العلم وعن الحساب الدقيق ، وحين تكونان قائمتين على الانفعال وعلى الخداع والتضليل ، بدل مواجهة الحقائق مواجهة اصيلة شجاعة .

اننا نضع الحقائق امام الجماهير العربية لتعرف هذه الجماهير اين نقف من قضية فلسطين معرفة واضحة .

الحقيقة الاولى

ان اسرائيل دولة غاصبة استعمارية ، ولكنها ليست دولة قائمة بذاتها ، وانما هي قائمة بغيرها . ان وراءها دول الاستعمار الغربي كله بما تملك من مال

وسلاح ونفوذ دولي وسلطان سياسي . ان كل قطعة سلاح نضمها الى سلاحنا نقتطع ثمنها من لقمتنا ومن مستقبلنا ، بينما تأتي الاسلحة الى اسرائيل هدايا او بثمن رمزي ، من اجل المحافظة على ما يسمى «بالتوازن» بين اسرائيل وبين الاقطار العربية مجتمعة . على ان هذا نفسه لا يجوز ان يرهبنا ، بل على العكس من ذلك فان عليه ان يدفعنا الى مزيد من الاستعداد للقضاء على هذه الدويلة المغتصبة .

الحقيقة الثانية

ان اسرائيل كانت قبل اليوم مجرد وجود ، ولكنها بعد تحويل مياه الاردن من بحيرة طبريا تريد ان تتحول الى وجود مستقر بأي ثمن ، بما يتيح لها هذا التحويل من اعمار الاراضي ، ومن سقاية الارض ، ومن زيادة عدد المهاجرين ، ومن تثبيت لقواعد الدولة وقواعد الانتاج . وليس أدل على المعنى الاستعماري لهذا التحويل من ان تكاليفه الفعلية لا تتناسب اطلاقا مع فوائده الاقتصادية ولكن التكاليف غير ذات قيمة لاسيما اذا اتت من الخارج ، ازاء فوائده الاستقرارية والاستعمارية .

ولقد كان ممكنا الحيلولة دون هذا التحويل ، او كان ممكنا البدء في تحويل روافد الاردن في ذات الوقت الذي عملت فيه اسرائيل في مشروع التحويل ، لو ان الجمهورية العربية المتحدة ــ حين كانت الوحدة قائمة ــ او ان حكومة الانفصال في القطر السوري ، بادرت منذ ذلك الوقت للقيام باحد هذين العملين ، لاسيما وان قرارا بهذا الشأن قد اتخذ في عام ١٩٦٠ . ولكن لا هذه ولا تلك اقدمت على التحويل في ذلك الوقت . ولم يستفق الشعب العربي على خطورة الوضع الا حين قارب مشروع التحويل الاسرائيلي على الانتهاء ، وحين طرحت حكومتا البعث في العراق وسوريا خطورة الوضع على الوطن العربي في النصف الثاني من عام ١٩٦٣، ولوحتا بضرورة الاستعداد للحرب لدرء هذا الخطر الجديد .

الحقيقة الثالثة

نشرت مجلة «روز اليوسف» اواخر عام ١٩٦٣ مقالا تبرر فيه عدم الدخول في حرب مع اسرائيل ، وتعلن ان الوضع الدولي لا يساعد على دخول مثل هذه الحرب ، واننا يجب ان لا ندخل حربا تجرنا اليها اسرائيل في الزمان والمكان اللذين تختارهما ، بل يجب ان نختار نحن ساعة الصفر .

وتلا هذا المقال دعوة من الرئيس عبد الناصر لعقد مؤتمر القمة ومواجهة هذا الخطر الداهم . وبرر هذه الدعوة ــ بعد ذلك ــ بعجز القطر السوري عن حماية اعمال التحويل .

وعقد مؤتمر القمة ، وكان ثمة اتجاه لقصر البحث على التحويل نفسه . ولكن الوفد السوري اصر على دراسة القضية من اساسها ، ووضع برنامج متكامل

لتحرير فلسطين ، وتعزيز الدفاع العربي على مرحلتين تضمن اولاهما انشاء قوة الردع العربية لمنع اي اعتداء اسرائيلي سواء على مواقع التحويل او على غيرها . وثانيهما انشاء قوة الهجوم التي تكفل إزالة اسرائيل من الوجود ، ثم اعتبار قضية التحويل جزءا من التحرير ، مرحلة اولى منه . ووافق المؤتمر على ذلك –بعد لأي– كما وافق على تشكيل هيئة فنية لتحويل الروافد وعلى انشاء قيادة عربية موحدة. وعلى خلق كيان فلسطيني يكون راس الحربة في عملية التحرير .

الحقيقة الرابعة

عقد مؤتمر القمة الثاني بعد اشهر ، وكانت هناك محاولات رجعت الى الموقف القديم ، وفي بعد عن التحرير وعن مستلزمات التحرير ، وقصر البحث عن التحويل . ولكن اصرار الوفد السوري –مرة اخرى– على وجوب بحث الموضوع من اساسه والعمل على تعزيز قوى الدفاع في الاقطار العربية المتاخمة لاسرائيل، ووجوب تخصيص مبالغ معقولة لهذا الغرض من ميزانية الاقطار المنتجة للبترول: ولاسيما القليلة في سكانها كالكويت وليبيا ، وانشاء جيش فلسطيني وتخصيص الاموال اللازمة له ودعم القيادة العربية الموحدة واعطائها صلاحيات واسعة ، وزيادة المبالغ المخصصة لها . ان اصرار الوفد السوري على ذلك ، قد حول مجرى المحادثات من مستوى الى مستوى اخر ، وخرجت الاجتماعات بنتائج وان لم تكن مرضية كلها ، فان فيها منطلقا صحيحا لمواجهة القضية .

وكان اهم هذه النتائج تخصيص ١٥٠ مليون جنيه تدفع في مدى ١٠ سنوات لتعزيز الدفاع العربي وتخصيص مبالغ اخرى لعمليات تحويل الروافد ولانشاء الجيش الفلسطيني . وعلى رغم ان الوفد السوري كان يرى ان مواجهة قضية فلسطين تحتاج الى جهد اكبر والى اموال اكثر ، فقد اعتبر هذا منطلقا معقولا في ذلك الجو الذي لم يكن ليساعد على انطلاق اقوى .

الحقيقة الخامسة

لقد حرص الغرب الاستعماري دائما –باسم التوازن– على ان يجعل اسرائيل سباقة في ميدان التسلح . ومع ذلك فان القوى البشرية والعسكرية المتاحة للاقطار العربية قادرة اليوم على رد اي عدوان اسرائيلي على اي قطر عربي ، لو تم توزيع هذه القوى توزيعا يتلاءم مع حاجات المعركة . ولكن هذا التوزيع تقف امامه –وحتى الان– عقبات كثيرة . فثمة دول تحمل اعباء ضخمة في الوقوف امام العدو وحماية الوطن العربي كله من عدوانه ، وثمة دول بعيدة عن خط المعركة ولكنها لا تشارك في الجهد اللازم لا بالمال –وبعضها قادر عليه– ولا بالسلاح ، وبعضها الاخر قادر على ذلك .

ولقد تقرر في مؤتمري القمة ان تقوم القيادة العربية الموحدة بمهمة اعادة

التوزيع هذه ، وان تكفل انشاء قوة عسكرية رادعة في الاقطار المجاورة لاسرائيل، قادرة على حماية التحويل وعلى الرد على كل عدوان بمثله ، وعلى مستواه . ولم يكن الامر صعبا لو خلصت النيات وصدق العمل .

الحقيقة السادسة

ان الاستعمار الذي يسوؤه ان تتفرغ الدول العربية لاسرائيل ، ما ينى يجد ما يشغل العرب عن اسرائيل . فهو يحرك الاكراد في شمال العراق ليستنزف قوة الجيش العراقي ، ويحرك جنوب السودان ليستنزف قوة الجيش السوداني ، ويحرك عملاءه في اليمن ليستنزف الجيش المصري .

وعلى رغم ان عبد الناصر قد اعلن انه شكل فرقتين بدلا من الفرقتين اللتين ارسلهما الى اليمن ، فقد اعلن –وفي نفس الوقت– ان من الصعب عليه ان يدخل حربا بينما يقاتل جنوده في اليمن .

ونحن لا نقول بسحب الجيش المصري من اليمن ليتاح للاستعمار تحقيق غاياته في جنوب الوطن العربي ، ولكننا نقول بان مسؤولية الدفاع عن جمهورية اليمن ، انما تقع بالدرجة الاولى ، على عاتق اليمنيين الثوريين انفسهم . وان انشاء جيش شعبي يمني جمهوري يتحمل عبء المعركة ، انما يخفف كثيرا من اعباء الجيش المصري ويسمح له بان يقف ازاء اخوانه العرب الاخرين على حدود اسرائيل كما يشعر اليمنيين بمسؤوليتهم ازاء جمهوريتهم الثورية ، وبقدرتهم على تحمل هذه المسؤولية اذا قدمت لهم المساعدات العسكرية والمادية .

الحقيقة السابعة

ان جيش القطر السوري بالنسبة لعدد سكان القطر ، هو اقوى تعبئة عربية . وقد حمل هذا الجيش منذ عام ١٩٤٨ عبء الدفاع عن ارض الوطن في اخطر بقعة فيه ، البقعة المجردة من السلاح . ولم ينقطع العدوان ولا الرد على العدوان ، طيلة السنوات الماضية منذ النكبة حتى اليوم . ومع ذلك فقد اضيف الى اعباء سوريا عبء جديد ذلك هو تنفيذ عملية التحويل التي يجري معظمها في اراضي القطر السوري .

وتعهدت الاقطار العربية باقامة الدرع الواقي وبناء القوة الرادعة . وعرف مؤتمر القمة الحالة التي تتدخل فيها الجيوش العربية بانها (العدوان او احتمال العدوان) . ونفذ القطر السوري تعهداته وقام بعملية تنفيذ خطة التحويل وسار بها بكل جد منذ البدء واستعد لتقديم العون للاقطار العربية التي تتعرض للعدوان، كما طلبت ذلك منه القيادة العربية الموحدة . فهل قامت الاقطار العربية بما يخصها من عبء المعركة ؟

لقد عرضت القيادة العربية الموحدة في تقريرها الذي قدمته لمؤتمر رؤساء الحكومات حاجات المسرح الشمالي للجبهة ــ وهي تمثل الحد الادنى اللازم ــ فهل قامت الاقطار العربية بواجبها في تلبية هذه الحاجات ؟ لن ندخل في تفاصيل هذه الحاجات لاننا نحترم الاسرار العسكرية ــ على رغم ان بعض الصحف المصرية قد اشارت الى بعض هذه الحاجات بالرقم ــ ولكننا نقول بان الاقطار العربية لم تبد اي استعداد لتلبية هذه الحاجات ، وان دور الجمهورية العربية المتحدة ــ في هذا الموضوع بالذات ــ لم يكن دور الملحف في تلبية هذه الحاجات .

الحقيقة الثامنة

ان جو مؤتمر رؤساء الحكومات الاخير كان جوا لا يتناسب ابدا مع جدية المعركة . ولم يكن متوقعا ان تستجيب الاقطار العربية جميعها لموقف القطر السوري الصادق الصحيح المستمد من جدية المعركة نفسها . ولكن كان متوقعا ان تقف بعض الاقطار على الاقل ــ وفي مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة ــ الى جانب الوفد السوري في ذلك المؤتمر . ولقد كان من الممكن لو ان الجمهورية العربية المتحدة وقفت الموقف المنسجم مع دورها كدولة ثورية تقدمية ، ان تختلف نتائج المؤتمر تمام الاختلاف ، فتدفع في الطريق بعض الاقطار المترددة ، وتكون قوة دفع بدل ان تكون قوة جذب الى الوراء .

فموقفها من تونس ، وموقفها من الملاقات مع المانيا الغربية ، وموقفها من معاهدة الدفاع المشترك ، وموقفها من تقرير القيادة العربية الموحدة ، وموقفها من حماية عمليات التحويل ــ كل ذلك لم يكن ليختلف عن موقف اي دولة عربية اخرى ، على بعد بعض الدول عن مسرح العمليات ، وعلى عدم اهتمام بعضها الاخر .

الحقيقة التاسعة

عرضت على المؤتمر مقترحات مدروسة تقدمت بها لجنة من لجان الجامعة العربية لدعم منظمة التحرير ، وفرضت فيها اعباء مالية على الشعب العربي كله ، وبالاخص على الشعب العربي الفلسطيني ، ولكن هذه المقترحات لم تجد استجابة الا من القطر السوري ، لانها فرضت ايضا ، اعباء خاصة على الاقطار العربية المنتجة للبترول ، فكان نصيبها الرفض . واشفق وفد الجمهورية العربية المتحدة على دول البترول لئلا تنوء باعبائها نحو فلسطين ، وقضية فلسطين ، فكان من بين الرافضين .

هذه الحقائق تعطي صورة عن وضع هذه الازمة التي اريد لها ان تتمثل في غير حقيقتها ، وان تأخذ ابعادا لم توضع لها . وهنا لا بد ان نتساءل ما الذي يريده حزب البعث ؟

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان هدف اي مخطط لفلسطين هو

تحرير فلسطين. وهو يؤمن بان تحرير فلسطين انما يقوم على دعامتين اساسيتين: اولاهما القوة العربية الذاتية وثانيهما الوضع الدولي الملائم .

ان توفر القوة العربية الذاتية ليس بعيدا عن التحقيق اذا خططنا له تخطيطا سليما ومركزيا موحدا واذا سخرنا له بعض مواردنا البشرية والمالية والعلمية والبترولية ، واذا اعتبرنا خطوط الهدنة خطا واحدا تسأل عنه الاقطار العربية مجتمعة ، ولاسيما تلك الاقطار المتاخمة للعدو والاقطار القريبة منه .

ان تحقيق الوحدة العربية اسلم طريق للوصول الى هذا التخطيط المركز الموحد . ولكن اذا لم تتحقق الوحدة آنيا فان هذا يجب ان لا يؤخر بالضرورة هذا التخطيط . ومن اجل ذلك يجب ان تمقد مؤتمرات القمة ومن اجل ذلك يجب ان تدعم القيادة العربية الموحدة ، ومن اجل ذلك يجب ان تعدل معاهدة الدفاع المشترك لتلتزم بقرارات القيادة الاقطار المشتركة فيها ، ولكي لا تكون الحدود المصطنعة بين الاقطار العربية حواجز تحول دون قيام هذه القيادة بواجباتها حق القيام ، ولكي لا تتحول وتصبح كالقيادة المشتركة التي قامت عام ١٩٤٨ .

والى ان يتحقق بناء هذه القوة العربية الذاتية القادرة على ازالة اسرائيل ، فان من الواجب العمل على بناء قوة رادعة عربية مستعدة دوما للرد على اي عدوان اسرائيلي بمثله او باكثر منه ، حيثما قام هذا العدوان دون اعتبار لحدود الاقطار المحيطة باسرائيل ، ولضعف بعضها وقوة البعض الاخر . وبناء هذه القوة لا يحتاج الى كثير من الجهد . بل ان القوى المتوفرة حاليا للاقطار العربية المتاخمة لاسرائيل او القريبة منها ، تكفي لبناء هذه القوة لو احسن توزيع الاعباء ، ولو تغلبت بعض الدول على شكوكها وتخوفاتها واعتبرت الوطن العربي كلا واحدا بدلا من اعتبارها مجرد دول متحالفة .

اما التفريق بين عدوان محلي تسأل عن رده القوات المحلية وعدوان شامل تسأل عنه القوات العربية الموحدة ، فتفريق مصطنع . فالانتقال من العدوان المحلي الى العدوان الشامل انتقال في الدرجة لا في النوع . وان عدوان – مهما صغر شأنه – قد يكون جزءا من عدوان اكثر شمولا . والاسلوب الجديد لرد العدوان الشامل، ورد العدوان الجزئي ، هو بناء قوة عربية رادعة واحدة، مؤتمرة بأمر قيادة واحدة قادرة على تحريك اية قوة عربية في اي زمان وفي اي مكان . في ظل وجود مثل هذه القوة الرادعة يمكن للعدوان المحلي ان يبقى عدوانا محليا، لانه يدرك ان تحويل هذا العدوان الى عدوان شامل يحمل في طياته بذور الخراب والدمار للعدو .

ان تحويل الروافد ، على رغم انه جاء متأخرا عن موعده المناسب ، اربع سنوات او خمسا ، ضرورة لا بد منها لاسترجاع مياهنا والاستفادة منها في تنمية ثرواتنا من جهة ، وفي منع المياه المذبة عن العدو من جهة اخرى ، وهو خطوة في سبيل التحرير وليس بديلا عنه .

ان الاستمرار في عملية التحويل ضرورة حياتية ، ولكن حماية هذه العملية بالقوة الرادعة ضرورة لا نستغني عنها . وهذه الحماية مسؤولية عربية شاملة ،

وليست مسؤولية قطرية محلية . سيما اذا ادركنا تصميم العدو على منع هذا التحويل بالعدوان المحلي اذا امكن ، وبالعدوان الشامل اذا لزم الامر .

هذه حقائق يعرفها العرب كلهم ـ جماهيرا وحكاما . واي محاولة انتقاص من هذه الحقائق هي محاولة ابتعاد عن المسؤولية ، ومحاولة ابقاء للاوضاع على ما هي .

ويجب ان نصارح انفسنا دون ان ندفع بأي منا الى اليأس ، فالمصارحة وكشف الحقائق هي طريقة العمل الجدي . ان الاقطار العربية ـ على رغم مؤتمرات القمة ، وعلى رغم الجامعة العربية ، وعلى رغم القيادة العربية الموحدة ـ ما زالت تعاني شكوكها وأوضاعها الداخلية ومتاعبها الخاصة . وما زالت تفصل قراراتها في هذه الاجتماعات والمؤتمرات حسب مصالحها الذاتية لا حسب مقتضيات المعركة .

ما الذي اراده حزب البعث ممثلا بالوفد السوري في مؤتمر رؤساء الحكومات فاثار عليه الحملة التي افتتحها الرئيس عبد الناصر بخطابه المعروف امام المؤتمر الوطني الفلسطيني ؟

ان الذي طرحه الوفد ـ في حقيقته ـ لم يكن الا المطالبة بالوقوف موقف القوة ازاء القضايا المعروضة امام المؤتمر جميعا .

ـ كان ثمة اقتراح باخراج تونس من الجامعة العربية ما دام بورقيبة مصرا على موقفه منها ، ولكنه رفض .

ـ كان ثمة اقتراح بتعديل معاهدة الدفاع المشترك تعديلا يكفل التزام الدول بالمقررات اكثر بكثير مما تكفله المعاهدة الحالية لينسجم مع مقتضيات العمل الجدي المطروح امام القيادة العربية الموحدة . ولكنه رفض .

ـ وكان ثمة اقتراح بحرية تنقل الجيوش العربية بين الاقطار المتاخمة لاسرائيل ، ولكنه رفض .

ـ وكان ثمة اقتراح من كل من القيادة العربية الموحدة ومن الوفد السوري بتعزيز الدفاع الجوي المسرح الشمالي للعمليات بالطائرات الموفرة حاليا لدى بعض الدول البعيدة عن اسرائيل ولكنه رفض .

ـ وكان ثمة اقتراح بتعزيز المصادر المالية لمنظمة التحرير من موارد شتى وضعتها لجنة منبثقة من الجامعة العربية ـ ودعمه الوفد السوري ـ ولكنه رفض .

ـ وكان ثمة اقتراح من الوفد السوري بفتح اراضيه ومطاراته لاستقبال اية قوة عسكرية عربية فيه ، تعزز المسرح الشمالي للمعركة ، ما دامت اقطار عربية اخرى تجد حرجا في ذلك في الوقت الحاضر . ولكنه رفض .

ثم كان بعد ذلك لوم وتقريع للقطر السوري لانه اقترح ، او لانه تبنى هذه المقترحات .

ترى ، أتستحق قضية فلسطين شيئا من الجد ؟ هل وصلت الامور الى الحد الذي اصبحت فيه المطالبة بشيء من الجد تخريبا وتشكيكا ودفعا الى اليأس ؟

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يدرك اهمية التناقضات التي تحدث عنها

الرئيس عبد الناصر ، ويدرك مبلغ اعاقتها للعمل العربي الجدي الثوري في انقاذ فلسطين .

ولكن ترى أكان من الواجب الاستكانة الى هذه التناقضات ، ام كان من الواجب دفع العرب جميعا للارتفاع فوق التناقضات هذه ، وتركيز الجهد كله في بناء القوة العربية الذاتية ؟

ترى هل اصبح القبول بالامر الواقع موقفا وطنيا صلبا ، ومحاولة للتغلب عليه موقفا منحرفا ؟

اما حكاية الوضع الدولي ، فنحن ندرك القوى الدولية التي تقف وراء اسرائيل وتحميها ، وتقف عائقا امام تحرير الوطن السليب .

ولكن ترى هل بذلنا الجهد الكافي لتغيير الوضع باكتساب دول افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية على الاقل الى جانبنا ؟

هل اعتبرت الاقطار العربية انها بارسالها الوفود من وزراء الخارجية الى انحاء العالم قد انتهت مهمتها ؟

ثم هل الوضع الدولي الذي يقف حائلا دون تحرير فلسطين ، يقف حائلا ايضا دون تعزيز الدفاع العربي ودون بناء قوة الردع العربية ، ودون رد العدوان بعدوان مماثل او أشد ؟

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان تحرير فلسطين هو الطريق العربي الثوري .

ويؤمن بان التنظيم الفلسطيني يجب ان يكون راس الحربة في اي تنظيم عربي ، وان منظمة التحرير يجب دعمها وتقويتها وتوجيهها وجهة ثورية تحررية.

ويؤمن بان الوطن العربي كل واحد لا يتجزأ . فاذا لم يمكن توحيده ، فلا اقل من توحيد جهوده وطاقاته ازاء قضية كل الشعب العربي .

ويؤمن بان المهاترات وحرب الكلام لا يمكن ان تخدم اية قضية من قضايا العروبة .

ولكنه يؤمن ايضا بان السكوت على الضعف وعلى التخاذل في سبيل اضفاء مظهر من مظاهر الاجماع ليس من قبيل العمل الثوري .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن ـ اخيرا ـ بان قضية فلسطين اعلى من اية قضية جانبية ، وانها اثمن من اي خلاف جانبي . وسيتابع الحزب طرح هذه القضية طرحا موضوعيا ، ايجابيا ثوريا ، لا ينزل الى مستوى المهاترات ، بل يرتفع الى المستوى الثوري .

١٤ـ٦ـ١٩٦٥

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي